SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 3 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I3.1489

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

واحة جولايا (أبونجيم) حلقة وصل بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي الليبي في العصر الروماني

*عبدالحفيظ عبدالله أبولموشة السبيعي[1] و وفاء الساعدي رزق الله[2]

[1]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا
[2]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا

الملخص

تعد واحة جولايا (أبونجيم) إحدى أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا منذ عصور ما قبل التاريخ؛ فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث. وتقع واحة جولايا على حدود إقليم فزان الشمالية، وتتوسط المنطقة الوسطى في الأطراف الجنوبية للمنطقة شبه الصحراوية وسط ليبيا في منخفض وادي بي الخائب، وهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعل منها حلقة وصل بين إقليم فزان، والساحل الغربي الليبي منذ العصور القديمة، وتعد مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل التجارية والمسافرين كما الحملة الرومانية التي دخلت إلى جرمة عاصمة إقليم فزان انطلقت منها ، ونتيجة لأهمية الموقع الاستراتيجي للواحة على طريق القوافل الصحراوية المتجهة إلى فزان، أدت هذه المنطقة دوراً مهماً زمن الرومان باعتبارها إحدى النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء؛ حيث قاموا في عام 201م ببناء حصن في هذا الموقع أطلق عليه أسم جولايا (Jolaya)، وهو أحد أهم ثلاث حصون أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية.

الكلمات المفتاحية:

جولايا
جرامنت
علاقات
رومان
تجارية

Jolaye oasis (Abunjem) as a connecting place between Fezzan district and the cities of the Libyan western coast during the Roman era

*Abdelhafid A. Abulamusha[1] & Wafa S. Rizeq Allah[2]

[1]Department of History, Faculty of Arts, University of Sirte, Libya
[2]Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya

A B S T R A C T

JOLAYE (AbuNjem) oasis is one of the oldest human settlements in Libya since the prehistoric era , stone tools were found it dated the ancient stone era and the modern stone era. JOLAYE oasis is located on boarders of Fizzan district in the north and locates in the middle zone in the southern sides in the desert area in the middle of Libya in the depression of Wadi Bai Elkhaeb , this strategic important location made it as a connetion between Fizzan and the western coast of Libya since the ancient era and is considered a suitable place for the rest of the commercial caravans and travellers. And the Roman campaign that entered JERMA the capital of Fizzan has started from it, as result of the importance of the strategic location of the oasis on the road of the desert caravans going to Fizzan. This district has an important role in the age of Romans as it is one of the boarded positions on the desert as they stayed in it on 201 AD by building a fortress in this location that was called JOLAY and it is one of the mos t important fortress that were established on of the sides of the desert during the Roman era.

Keywords:

Jolaye
Grammat
Relations
Roman
Business

المقدمة

*Corresponding author:
E-mail addresses: hafid.subaie@su.edu.ly,(W. S. R. Allah) drwafaaelsaede@gmail.com

Article History : Received 1 August 2020 - Received in revised form 30 November 2020 - Accepted 20 December 2020

تعود منطقة جولايا إلى عصور ما قبل التاريخ؛ فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجرى القديم، والعصر الحجرى الحديث، وقد أدت هذه المنطقة دوراً مهماً كحلقة وسط بين الشمال[1]. والجنوب، وعُرفت عبر التاريخ بعدة أسماء: منها (بوئين Boin)؛ حيث يقول دانيلز في كتابه (الجرمنتيون) سكان جنوب ليبيا القدماء (...لكن بعض الأسماء التي ذكرها بليني؛ فمدينة رابسة ربما تكون مدينة غات، و بوئين هي أبونجيم ، وبراكوم هي براك أما آخر مؤلف كلاسيكي هو بطلميوس[2] كان جغرافياً ورياضياً{ كتب في مطلع القرن الثاني بعد الميلاد وحاول وضع خطوط طول و خطوط عرض صحيحة ودقيقة لكل مكان مهم أورده في أخباره، ومن بين المدن التي ذكرها في هذا الجزء الذي يعنينا من أفريقيا هي جلانوس، وفانياس، وساباي، و بوتا، و بديروم، وقد قيل بأن ساباي هي سبها، و أن فانياس هي بوئين أبونجيم...}[3] .ونتيجة لموقعها الاستراتيجي وسط ليبيا أدت هذه المنطقة دوراً مهماً زمن الرومان باعتبارها إحدى النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء التي شيدت فيها الحصون القديمة، ويذكر أن منطقة جولايا تقع على طريق فزان الذي يحاذى مرتفعات الحمادة الحمراء من ناحية الشرق .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالسرد والتحليل واحة جولايا ودورها في تاريخ ليبيا القديم .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مرحلة مهمة من التاريخ الليبي القديم في العصر الروماني **دور واحة جولايا الاقتصادي والعسكري بين الشمال والجنوب**.

لقد رسمت خطة تُعيني وتُنير الطريق أمامي؛ حيث قسمت البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة المبحث الأول يتناول سيطرة الرومان على الشمال الافريقي، والمبحث الثاني يتناول الموقع الجغرافي والمناخ لواحة جولايا ،والمبحث الثالث يتناول سكان واحة جولايا والمبحث الرابع يتناول مدن الساحل الغربي من ليبيا، والمبحث خامس يتحدث عن الدور الاقتصادي عبر واحة جولايا بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي من ليبيا والخاتمة وسوف نتناول فيها النتائج التي توصلت لها.

المبحث الأول :سيطرة الرومان على الشمال الأفريقي:

بدأ الوجود الروماني في شمال إفريقيا بعد سقوط قرطاجة وتدميرها عام 146 قبل الميلاد؛ حيث قام اسكيبيو بإحراق المدينة [4]، وهدم كل ما بقى قائماً من جدرانها [5] .

بعد ذلك أهتم الرومان في مراحلهم الأولى بترتيب أوضاع المنطقة من خلال توفير الظروف التي تمكنهم من إكمال سيطرتهم عليها، بفتح الأبواب أمام الاستيطان الروماني منذ سنة 123 ق م في عهد كايوس كراكوس، والاهتمام بالتنظيم الإداري والجبائي وإحصاء الأملاك، وامتدت الحدود الرومانية لأول مرة إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط، وحتى تخوم الصحراء، وبذلك أصبح الرومان يسيطرون على محاور الطرق التجارية، ومراكزها في الجانب الجنوبي من البحر الأبيض المتوسط وهو ما يعد مكسباً اقتصادياً مهماً حققوه في ظل الانتصارات العسكرية [6] حيث شيدت امبراطورية عتيدة سيطرت طيلة قرون على الملاحة، وعلى التجارة البحرية في غرب المتوسط بعد صراع استمر حوالي 118 سنة [7].

وبذلك وقع شمال أفريقيا تحت السيطرة الاسمية لروما وسيطرة الملك النوميدي ماسيبسا(Micipsa) ابن ماسينيسا (Massinissa) حليف روما في الحرب على قرطاجة الذي أنفرد بالسلطة بعد موت أخويه غولوسان (Gulussan) ومصطنبعل (Mastanbal) سنة 148 ق.م [8]. ومن خلفه من النوميديين[9] ، وأصبحت المدن في شمال ليبيا تُسير تجارة نشطة خاصة بها مع روما ونوميديا بعد أن تخلصت من احتكار قرطاجة لهذا النشاط الحيوي المهم. وقد ترك النوميديون في ستينات القرن الثاني قبل الميلادي لمدن أقليم تريبوليتانيا حرية تصريف شؤونها بعد فرض نفودهم على الإقليم ، الأمر الذي أدى إلى انتعاش اقتصادي في كثير من المجالات، واستمر الحال على هذا النحو حتى انضمام الملك النوميدي جوبا الأول بكل ثقله إلى جانب بومبي في الحرب الأهلية سنة 49 قبل الميلاد، ومحاربته قوات يوليوس قيصر فهزمها، وقتل قائدها وأستولى على مدينة لبدة الاّ أن قوات يوليوس قيصر تمكنت في سنة 48 قبل الميلاد من هزيمة غريمه بومبي في معركة فرسالوس (Pharsalus)؛ حيث فر إلى مصر، وقتل هناك في الاسكندرية [10].

بعد هذا الانتصار قدم يوليوس قيصر(Julius Caesar) بنفسه في أكتوبر47 قبل الميلاد إلى تونس حيث تمكن في 6 فبراير46 ق.م من هزيمة قوات بومبي المتحالفة مع الملك النوميدي جوبا الأول (Juba I)في معركة ثابسوس (Thapsus)[11]؛ فألغى مملكة نوميديا، وضم أراضيها إلى روما، وأطلق عليها أسم أفريقيا الجديدة (Africa Nova)، وعين المؤرخ الروماني سالوست[12] (Sallust) أول حاكم لها برتبة بروقنصل، وأعطاه كل الصلاحيات[13]، وبذلك أصبح أقليم تريبوليتانيا على الساحل الغربي من ليبيا جزءاً من الامبراطورية الرومانية بعد قرن من الزمان من تدمير قرطاجة [14]

لقد عدّ الرومان مزاولة التجارة والحرف المختلفة أمر ضروري لتحسين موارد الدولة، ورفع المستوى المعيشي للمواطنين؛ وذلك بدعم تجارة القوافل الصحراوية [15]؛ حيث أراد الرومان أن يحلوا محل قرطاجة، ومن ثم ورثوا علاقاتها التجارية مع قبائل الجرامنت التي كانت تسيطر على تجارة القوافل الصحراوية من السواحل الليبية حتى أواسط إفريقيا إلاّ إن الرومان أرادوا أن يكونوا القوة الوحيدة في المنطقة التي يسيطر عليها الجرامنت، و اعتادوا على التنقل فيها بحرية، و كان السبب المباشر للاحتكاك مع الرومان مساعدة الجرامنت للجيتوليين الذين سبقوا بالثورة على الرومان؛ فأرسلت روما جيشاً بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس (Lucius Cornelius Balbus) [16]عام 19ق.م في عهد الإمبراطور الروماني أوغسطس (27ق.م – 14م) ضد الجرامنت في فزان الذين يشكلون مصدر خطر دائم على الرومان.[17]، فأخذ الجرامنت على غرة؛ حيث وقعت عاصمتهم جرمة، و واحة كيدامس في يد الرومان وقد كُرم بالبوس بأن أُقيم له حفل للنصر[18] بنجاح أول حملة عسكرية رومانية في قلب الصحراء كانت تهدف إلى تحطيم قوة الجرامنت و إشعارهم بقوة روما.

ولم تكن هذه الحملة تحمل أية أهداف سياسية، أو رغبات توسعية بقدر ما كانت تأديبية، استكشافية في آن واحد، كما أن المصادر التاريخية لم تتكلم عن أي اتفاق أو معاهدة تم توقيعها بين الطرفين .

كما قاد الرومان عدة حملات للقضاء على ثورة الليبي تكفريناس التي استمرت

سبع سنوات حتى تمكنوا من القضاء عليها عام24م[19]؛ وبذلك سيطرت القوات الرومانية على طريق التجارة الصحراوية الذي يربط لبتس ماجنا مع بلاد الجرامنت عبر واحة بوئين (ابونجيم) ، كما أرسل الرومان قوة عسكرية عام 69م في بداية عهد الإمبراطور فسبسيان (69-79م) بقيادة فاليريوس فستوس (Valerius Festus) دخلت جرمة عن طريق بوئين (أبونجيم) – هون لإنهاء الحرب التي وقعت بين مدينتي لبدة، و أويا، ومعاقبة الجرامنت على مساعدتهم لمدينة أويا.[20]

كانت أخر الحملات الرومانية قد خرجت ضد الجرامنت في عهد الإمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس قبل أن يتخلى عن السياسة الدفاعية القديمة المعتمدة على الجيوش الرومانية المتمركزة في المدن الساحلية.[21]

ولقد قامت الفرقة الأوغسطية الثالثة[22] بجميع الحملات العسكرية منذ أن أرسلها أغسطس لتتولى الدفاع عن الحدود الجنوبية التي كانت عرضة للهجوم من طرف القبائل الليبية[23] ، وبذلك سيطر الجيش الروماني على الحدود الجنوبية للمدن الثلاث فيما بين كيدامس(غدامس) و جولايا .[24]

المبحث الثاني الموقع الجغرافي والمناخ في واحة جولايا:

جولايا (أبونجيم) واحة صغيرة تقع على حدود فزان الشمالية تتوسط المنطقة الوسطى في منطقة شبه صحراوية وسط ليبيا في منتصف الطريق بين كيفالاي ومنطقة الجفرة، ويمكن اعتبارها المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان في دائرة صحراوية نصف قطرها يزيد على 200كم؛ حيث إن المسافة بين كيفالاي وجولايا 204كم، ومنطقة الجفرة 200كم في الجزء الجنوبي الشرقي من إقليم طرابلس على خط عرض 10 ′34 ′ 30 شمالاً وخط طول 30 ′ 23 ′15 شرقاً ويتراوح ارتفاع المنطقة من 70 – 110 فوق سطح البحر. وتقع في منتصف الطريق بين كيفالاي ومنطقة الجفرة متوسطة بين الجزء الشمالي والجنوبي لليبيا .

تقع جولايا في منخفض وادي بي الخايب تحيط بها جبال من الشرق، وهضبات من الغرب إلى جانب بعض الكثبان الرملية التي تغطي القسم الأوسط والشرقي من جولايا، وهي نقطة مهمة في طريق القوافل التجارية الصحراوية في العصور القديمة.

أما التركيبة الجيولوجية يغلب عليها الكلسيات والمارغل والدولوميت، والرمال، وتغطي واحة جولايا المواد المتآكلة، أو الترسبات الهوائية المتكونة من الرمال على شكل كثبان يصل ارتفاعها إلى 5 م، أو أكثر، ويغطي مجرى الوادي رمال وحصى، كما تكسوها أحجار الجبس وبعض قواقع الكوكل[25]. وتحيط بها مساحات شاسعة من الصحاري التي تعد من المراعي الجيدة، وبها بعض الأودية الجافة التي يعتمد عليها سكان المنطقة عند سقوط الأمطار في زراعة الحبوب، مثل وادي بي الكبير، و وادي اللود و وادي زمزم، وكذلك مراعي جيدة لمواشيهم؛ حيث كان مجموعة من سكان جولايا، وخاصة من المكاي يمتهنون حرفة الرعي.

المناخ بواحة جولايا :

أن المناخ بواحة جولايا كان أكثر رطوبة في الحقبة القديمة مقارنة بالأن الاّ أن تغير في المناخ حصل منذ 6000 سنة في المنطقة الصحراوية؛ حيث بدأ الجفاف يعم المنطقة الأمر الذي نتج عنه اختفاء جميع الأنهار الدائمة الجريان؛ فتحولت إلى مناطق صحراوية عبر العصور، ولاتزال الأودية الجافة بالصحراء مثل سوف الجين، ووادي زمزم، ووادي بي و وادي اللود شاهداً على ذلك [26].

كما أثبتت الدراسات الحديثة أن المنطقة يسيطر عليها المناخين الصحراوي والبحري، ولا تخضع لأحد هذين النظامين بصورة مطلقة طوال العام؛ فغالباً ما يسود المناخ الصحراوي، ويتدخل المناخ البحري في بعض الأوقات .[27] إلاّ أنها ونتيجة لقربها من شواطئ البحر نرى أن المنطقة تتأثر أحياناً بمناخ البحر الأبيض المتوسط حار جاف صيفاً دفئ ممطر شتاءً[28]

كما شهدت المنطقة الشبه الصحراوية، والصحراوية تغيرات مناخية عبر العصور تحولت إلى مناطق صحراوية نتيجة التغير المناخي [29].

الأمطار:

كانت الأمطار تنزل على واحة جولايا بشكل عنيف وفجائي أحياناً مصحوبة بالبرد، وتتسبب في وقوع فيضانات بالمنطقة، وجريان الأودية المجاورة للواحة وهذه السمات تنطبق على حالة الأمطار في الشمال الأفريقي حالياً.[30]؛ وهذا ما أثبتته الدراسات من تعرض منطقة الصحراء الكبرى لعصر مطير خلال الزمن الرابع في عصر البلاستوسين، وهذه الفترات المطيرة حصلت بينها فترات جافة؛ حيث تقف عدة أدلة على ذلك أهمها: الأودية الجافة التي تزخر بها المنطقة، ومنها وادي زمزم و وادي بي الكبير.[31] في هذا العصر المطير ارتفع منسوب المياه الجوفية في المنطقة الصحراوية [32].،كما كان السكان يعتمدون على سقوط الأمطار في حياتهم؛ حيث يقومون بزراعة الحبوب في الأودية المجاورة مثل: وادي بي، والفسكية (زمزم) والسبيعية، ويستخدم الشعير بعد طحنه غذاء للسكان، أما جذور وأوراق الشعير (التبن) فتستخدم علفاً للحيوانات. وقد قام السكان بعمل السدود على ضفاف وادي بي لتغيير مسار مياه الأمطار حتى لا تجرف المزروعات بالوادي(الصورة رقم1)

كما كان أغلب السكان عند سقوط الأمطار ينتقلون مع حيواناتهم إلى المناطق المجاورة للواحة حتى نهاية فصل الربيع، ثم يعودون في الصيف إليها حيث المياه. كما أن هذه المنطقة كانت تزخر بحياة نباتية وحيوانية نتيجة غزارة الأمطار الأمر الذي ساعد في توفير الغذاء إلى رجال القوافل الصحراوية قديماً من الغزلان والأرانب البرية، وكذلك توفير الغذاء لوسائل نقل البضائع [33].

الرياح:

تقع جولايا في ممر تيارات هوائية يبدأ من غرب ليبيا وعادة ما تكون هذه التيارات محملة بالأتربة في أغلب فصول السنة يعرف محلياً (بالعجاج)، وتهب على منطقة جولايا الرياح الأتية:

أ – الرياح الشمالية، وتسبب في تلطيف درجة الحرارة تختلف سرعتها من حين لأخر ومحملة بالأتربة في بعض الأحيان [34].

ب – رياح القبلي تهب على منطقة جولايا من الجنوب، وتتميز بالجفاف وهي تؤدي إلى ارتفاع في درجات الحرارة ، كما تسبب كثيراً من الأضرار للأرض، والنباتات الصغيرة، والحيوانات

كما تزيد من تبخر مياه الصهاريج .[35]

وربما تسببت هذه الرياح في أضرارٍ حتى على البشر بأنها تقضي على المياه بما

تحمله معها من حرارة ورمال الصحراء.

ونتيجة لعدم وجود سلاسل جبلية تفصل بين الصحراء والساحل فإن هذه الرياح يصل تأثيرها إلى المناطق الساحلية، وتسبب في هبوط درجة الرطوبة النسبية إلى حوالي 10% [36].

ج – الرياح الشمالية الغربية العكسية التي تهب على المنطقة في فصل الشتاء، وتتميز بعدم الاستقرار لكثرة الرطوبة بها.

وبذلك تتجمع كثير من السحب على ساحل إقليم طرابلس، وتنحرف باتجاه هذه الرياح نحو الجنوب الشرقي، وتكون طبقاتها العليا في مقدمة الهواء البارد الذي يصبح أكثر رطوبة، ثم تتجه إلى المنطقة شبه الصحراوية الأمر الذي يترتب عليه احتمال سقوط الأمطار بكميات تنخفض تدريجياً من الشمال إلى الجنوب[37] .

المبحث الثالث: سكان واحة جولايا :

تعد جولايا إحدى أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا وهي المنطقة الوحيدة في منطقة صحراوية شاسعة على حدود فزان الشمالية مأهولة بالسكان؛ فقد عثر بها على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، ولقد قسم ديودورس الصقلي سكان المنطقة الجنوبية من الأقاليم إلى ثلاث أقسام: مزارعين، ورعاة، ومجموعات أخرى تعيش على السلب والنهب، وقبيلة المكاي التي تتواجد في المنطقة قبل قدوم الفينيقيين إلى السواحل الليبية في القرن العاشر قبل الميلاد، وكان موطنهم من مذبح الأخوين فيلاني حتى نهر كينبس (وادي كعام) [38] من هذه المجموعات الثلاث ومن بين المجموعات القبلية التي تمكنا من التعرف عليها كذلك هي: النسامونيس و الجرمنت. [39].

ونعتقد بأن موطن قبيلة المكاي أمتد إلى جنوب المنطقة الساحلية حيث واحة جولايا، وأودية الهضبة الصحراوية سوف الجين، و زمزم، و بي الكبير ويؤكد سكيلاكس ذلك عندما ذكر أن المكاي رعاة يتنقلون مع قطعانهم ومواشيهم بعيداً عن الساحل إلى الجنوب خلال فصل الصيف[40] ، كما كان المكاي يعرفون على الساحل بالسرتيين [41].

بينما يقول روبوفا بأن الأذلة تشير إلى وجود المكاي في منطقة جولايا(بوئين)؛ حيث كانت تعتمد في حياتها على الرعي والزراعة في جنوب المنطقة شبه الصحراوية التي تتواجد بها أودية زمزم و بي الكبير.[42]

ويصف ديودورس الصقلي المكاي بكثرة عددها، وأنها تفوق القبائل الليبية الأخرى عدداً، و تتألف من مجموعة من العشائر نذكر منها على سبيل المثال توتامي و الكنيفي [43]. كما كانت تسكن بوئين (جولايا) مجموعة من قبيلة النسامونيس، وقبيلة الجرمنت؛ حيث أعتمد الفينيقيون كثيراً عليهم في تجارة القوافل الصحراوية ، نظراً للمخاطر البالغة التي تتعرض لها ، خاصة عند اجتياز الصحراء الكبرى بظروفها المناخية الصعبة.

ثم أستوطنها الرومان، ونتيجة لأهمية الموقع الاستراتيجي للواحة على طريق القوافل الصحراوية المتجهة إلى فزان توصل الباحث الأثري الفرنسي رينيه ريبوفا من خلال دراساته للنقوش إلى إثبات أن استيطان الرومان بمدينة بوئين (أبونجيم) بدأ عام 201م؛ حيث قام كوينتوس انيكيوس فاوستوس Quintus Anicius Faustus مبعوث الفرقة الأوغسطية الثالثة [44] ببناء حصن في هذا الموقع أطلق عليه أسم جولايا (Jolaya)، وهو أحد أهم ثلاث حصون [45] أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية على مساحة تقدر بـ 1.24 هكتار مستطيل الشكل 91م×136م من الخارج، وله أركان مستديرة[46]،وهو واحد من الحصون الثلاثة التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية ، ويكون الجدار الخارجي للحصن الذي بنى من الحصى وطلي بالجص شكلاً مستطيلاً بمساحة قدرها 1.28 هكتاراً .

وكان الرحالة الإنجليزي ليون (Lyon) هو أول من اكتشف الحصن في عام 1819 م ، وترك رسما لبوابته الشمالية (الصورة 2)، وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق، ويتراوح سمك السور الخارجي من 2.40 م إلى 2.25 م بينما يصل ارتفاعه إلى 5 أمتار، واستعمل في بنائه الحصى والملاط، أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلى من البوابة الشرقية مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة، وهى ذاتها ممر يتسع لمرور عربة واحدة فقط، ونفس الأمر بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى؛ فعلى جانبي كل منهما برج مربع الشكل يبرز قليلاً عن خط سير السور؛ ويلاحظ أن الطابق الأرضي لكل برج يحتوى على نافذتين واسعتين، أما الطابق العلوي من تلك الأبراج في بعض منها فله نافذتان، وبعضها الآخر له نافذة واحدة، وقد تأكد من خلال الشواهد الأثرية التي عثر عليها بالموقع أن ارتفاع هذه الأبراج كان يصل إلى 8 أمتار. وعلى البوابة الرئيسة للحصن وجدت هذه الكتابات

IMP.CAES.L.SEPTIMO.SEVER.P.10.PERTINACI.AVG.

TRPOTV.III.IMP.GSIIPPET.IMP.CAES.MAVREL.10 AVTONIINO

V RI IIII.ET SEPTIMINO CAE AVG: O.ANICIO.FAVTO.LEG

AVGSTORRM.CONSVLARI.IUO.III.AVV.P.V

وتحت هذه الكتابات حملت الحوائط ذات يوم تماثيل محفورة على هيئة نسور ضخمة إلا أنها الآن متهدمة تماماً.

وداخل هذا السور يوجد مركز القيادة Principia) يتوسط الحصن(الصورة 3)، ويتكون من فناء يحيط به أربعة أروقة، وبعدهم إلى الشمال وإلى الجنوب يوجد جناحان ، وإلى الغرب توجد غرفة صغيرة لحفظ الاعلام، والشارات العسكرية [47] ، وقد تم التعرف على غرفة المكتبة بمنضدتها ومقاعدها، وتوجد الثكنات العسكرية على جانبي الحصن في الشرق والغرب ويفترض ريبوفا بأن الثكنات في الأصل عبارة عن 16 صف من الحجرات: كل صف به 10 حجرات أي أن المجموع الكلي هو 160 حجرة ، وكل حجرة يمكن أن يُقيم فيها 10 جنود؛ أي أن مجموع الجنود في الثكنات هو 1600 جندي .[48]

كما يوجد أثنان من المخازن في الناحية الغربية للحصن مساحة كل منهما 14 م×5.5 م لتخزين الغلال والمواد الأخرى اللازمة للجنود، والعاملين بالحصن؛ ولهذان المخزنان باب يفتح جهة الشرق عن طريق باب كبير محوري، ويبلغ سمك الأسوار في هاتين الحجرتين 60 سم [49] .

وتوجد بهذا الحصن حمامات، وقد عثر بهذه الحمامات على حوض سباحة ، ومن خلال الحفريات التي أجريت بالحصن تم التعرف على أن الحمامات تحتوي على أماكن تكفي لاستحمام 100 شخص ومن المعروف أن عدد الجنود المتواجدين في جولايا وصل إلى 500 جندي ، ولا شك أنه كان هناك نظام معين يسير عليه العمل في هذه الحمامات؛ فهناك مجموعة من الجنود مهمتهم إيقاد النار، ومجموعة أخرى مهمتها تنظيف الحمامات، وثالثة لسكب المياه على

المستحمين الذين يقدر عددهم في كل فترة 80 مستحماً يقوم بتقديم الخدمات لهم 18 شخصاً[50]. هذا، ومن بين ما عثر عليه في الموقع مكان لأعداد الخبز، ومخزن للحبوب، ولقد ظل الحصن مستعملاً كمعسكر حتى بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام 238 م، إلا أن معظم الآراء ترجح أنه ترك نهائياً حوالي عام263 م بسبب الاضطرابات التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة ، ومع ذلك تدل بعض البقايا الأثرية على أن مباني الحصن قد استغلت من قبل الأهالي خلال القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس؛ وذلك إلى أن غمرته الرمال .

كما كانت تحيط بالحصن بعض المباني الأثرية الأخرى من بينها خمسة معابد، وتؤكد الشواهد الأثرية وجود علاقة وطيدة بين حصن جولايا، وقبائل الجنوب كذلك أثبتت تلك الشواهد وجود صلة متينة بينه وبين مدينة لبدة، فضلاً عن علاقته مع الحصون الأخرى سيما القريبة منه مثل قصر سرسي (الصورة4)؛ وذلك باعتباره مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل والمسافرين .

ومنذ عام 201م وحتى عام 237م، أقامت بالمنطقة حامية عسكرية رومانية قوامها لواء روماني من الفرقة الأوغسطية الثالثة، وفرقة من الفرسان تحت قيادة قائد المائة، إلاّ أنه بعد حل الفرقة الأوغسطية الثالثة عام 238م لم يبق بالمنطقة إلاّ فرقة الفرسان السالفة الذكر، وكانت تحت قيادة قائد العشرة، ولكن بعد إعادة الفرقة الأوغسطية الثالثة من جديد عام 253م لم تعد هذه الفرقة على أغلب الظن إلى المنطقة؛ لأن فرقة الفرسان المقيمة في جولايا ظلت تحت قيادة قائد العشرة. ولقد أمكن التوصل إلى وجود علاقة بين حصن جولايا، و بعض الجنود المقيمين في الحصون التي تبعد عدة أيام سيراً على الأقدام، وقد كانت هذه الحصون تسمى (بواناق)، (ايشوبا)، (هيروزيريان) (تآسيسيدي)، وهي غير معروفة في الوقت الحاضر ولكن الدراسات التي سوف تجرى في المستقبل حول الطريق الممتدة من جولايا حتى القريات ربما تكشف النقاب عن هذه الحصون الصغيرة. والجدير بالذكر أنه يوجد تبادل للرسائل بين حصن جولايا، والحصون الصغيرة السالفة الذكر.

لقد كانت الطريق التي تصل حصن جولايا بالحصون المحيطة به تحت حماية نقاط الشرطة والجمارك، وكانت مراقبة هذه الجهات قوية وسهلة التنفيذ؛ لأن المسافرين مضطرون للمرور عبر هذا الطريق وسلك أي طريق أخر معناه الضياع داخل الصحراء، كما أنهم كانوا مضطرين للتوقف حيث يوجد الماء، وحيث توجد الحصون التي كانت مهمتها حمايتهم عبر تلك الطريق.

وكان يوجد في حصن جولايا محطة لاستراحة القوافل ويوجد خان يستطيع فيه رجال القافلة أخذ قسط من الراحة والتزود بالماء، ودفع رسوم المرور للمحطات التالية، وقد كانت هذه الرسوم معروفة في تلك الفترة حيث كانت تسمى في مصر باسم ضريبة الجمال.

وكانت العلاقات جيدة مع القبائل الجنوبية؛ حيث كانت هذه القبائل تزود حصن جولايا بالمؤن، وكان الجرامنت والرومان يتبادلون فيه الرسائل.

ولقد كان لحصن جولايا علاقات جيدة مع مصر ومع مدينة لبدة؛ ولذلك كانت إقامة هذه الحامية مستقرة جداً، ولم يكن رحيل الرومان من المنطقة عقب الإحصاء الذي أجري عامي 258 و259 بسبب صعوبات واضطرابات بالمنطقة، ولكن كان بسبب الاضطرابات التي عمّت الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت.

وقد أثبتت الشقف والرسائل المكتوبة أن حصن جولايا كان قاعدة مهمة تصدر منه الأوامر الإدارية [51]

المبحث الرابع: أهم المدن بالساحل الغربي الليبي :

منذ أن وطأت أقدام الفينيقيين القادمين من الشرق منطقة الشمال الأفريقي بدأت مرحلة تتسم بمحاولات جادة لإيجاد نوع من التفاهم، والتبادل الاقتصادي بينهم، وبين القبائل الليبية التي كانت مستقرة في تجمعات قبلية معتمدة في اقتصادها على حرفتي الرعي والزراعة، كما يروي بعضهم بأن العصر التاريخي لمنطقة شمال أفريقيا بدأ بقدوم الفينيقيين إلى المنطقة [52].

ولقد تطلبت كثرة المعاملات التجارية إنشاء مراكز تجارية على شواطئ غرب البحر المتوسط، وكذلك موانئ ترسوا عندها السفن، قدّرها الجغرافي اليوناني استرابو بحوالي ثلاثمائة مركز تجاري ومرفأ[53]، وهو ما يدل على ترحيب السكان المحليين بهم، وقلة المصاعب التي واجهتهم وقدرة الفينيقيين على التكيف مع الأماكن الجديدة، ولقد أختار الفينيقيون بدقة المواقع الملائمة لهذا الغرض،الاّ أن أتصال الفينيقيين الذين كانوا على درجة عالية من التقدم والرقي بسواحل ليبيا بدأ منذ القرن الثامن قبل الميلاد بعد أن سيطروا على البحر الأبيض المتوسط، واحتكروا تجارته؛ حيث كانوا عند عبورهم هذا البحر بين شواطئ الشام و إسبانيا التي يجلبون منها الفضة والقصدير يبحرون بمحاذاة الساحل الغربي من ليبيا وذلك لأنهم اعتادوا عدم الابتعاد كثيرا عن الشاطئ خوفا من اضطراب البحر، وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية، واختاروا بدقة المواقع الملائمة لها على طول الساحل الغربي الليبي تطورت سريعاً وغدت مدناً مهمة منها:

1 – **خاراكس ـ اسكينا ـ Charax ـ Iscina** وُذكرت خاراكس في المصادر الرومانية باسم سكينا وهي منطقة سلطان الآن. تقع 50 كيلو متراً شرق سرت، تعد من المرافئ المهمة على الساحل الليبي ولعبت دوراً بارزاً في العلاقات الاقتصادية بين المرافئ الليبية في الغرب، وإقليم قورينائية المدن الخمس في الشرق؛ إذ كانت مركزاً للتجارة السرية لنبات السلفيوم القوريني مقابل النبيذ القرطاجي [54].

2 – يوفرانتا ـ ماكوماديس ـ Macomades ـ Euphranta

وهي كلمة فينيقية بمعنى القرية الجديدة وهي من المواقع المهمة على خليج سرت؛ حيث أسس الفينيقيون بها مرفأ تجارياً مهماً، عُرفت في العصر الروماني باسم ماكواديس كما أشار سترابو، ولقد حازت على مكانة مرموقة نظراً للفاعلية الاقتصادية لمرفئها التجاري، وموقعها عند قصر الزعفران في مدينة سرت حالياً.

3 - آسبيس – Aspis

هي بويرات لحسون على الأطراف الشرقية لبحيرة زوخيس، ومن خلال موقعها يبدو أنها كانت إحدى المرافئ الليبية التي أسهمت في النشاط التجاري للمنطقة منذ العصر الفينيقي.

4 - ثوباكتس – توباكتس– Thupactis – Tupactis

مصراته حالياً وتقع على بعد قليل من البحر وهي أحدى المرافئ الفينيقية التي أدت دوراً مهماً في النشاط التجاري، وتبادل السلع خدمة للمنطقة الواقعة خلفها، كما شهد هذا الميناء تطوراً خلال العصر الروماني بعد سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد حيث كان لها دور في النشاط التجاري المتبادل مع بعض الموانئ الأخرى على سواحل المتوسط لسلع شمال، وأواسط أفريقيا .

5 - كيفالاي – Cephalae

قصر حمد حالياً، وهي آخر المرافئ الفينيقية على خليج سرت من الناحية الغربية، ووصفها سترابو بالأهمية، ويبدو أن الفينيقيين قد اختاروا بعناية مواقع تأسيس مدنهم الرئيسة على خليج سرت؛ حيث نلاحظ أن أغلبها إما على الساحل مباشرة، أو على مقربة منه إلي جانب خصوبة الأرض، وتوفر المياه في الموقع الذي وقع عليه الاختيار [55].

6 - لبـدة :

تمثل لبدة المركز الرئيس لإقليم طرابلس لما تتمتع به من موقع تجاري مميز؛ حيث تقع على مصب وادي لبدة (نهر كينبس وادي كعام) شرق مدينة الخمس [56]. وقد منحها ذلك أهمية ملاحية بالغة تكمن في الحماية الطبيعية للسفن الراسية بمينائها؛ وذلك بفضل الجزر الصغيرة المتناثرة هناك [57] إضافة إلى هذا فإن موقعها قد أهلها أيضاً كي تقيم اتصالات تجارية مع الداخل عبر وادي لبدة أثناء جفافه.

وقد عرفت لبدة عند القرطاجيين باسم لبكي Lpqy بينما ورد ذكرها في المصادر الكلاسيكية باسم لبتس ماجنا Leptis Magna، وتعني لبتس الكبرى [58] ويتبين من المصادر الكلاسيكية أن قرطاجة ليست المؤسس لمدينة لبدة بل أجمعت تلك المصادر على أن الفينيقيين هم من أسس هذه المدينة، ويصعب تحديد التاريخ الدقيق لنشأة مدينة لبدة نظراً لندرة الأثار الفينيقية والقرطاجية التي عثر عليها بالمدينة ، ولكن من المؤكد أن تلك المدينة كانت موجودة بالقرن الخامس قبل الميلاد؛ وذلك استناداً إلى أقدم أثر فينيقي وجد هناك ، وهو عبارة عن مقبرة فينيقية يعود تاريخها إلى القرن خامس قبل الميلاد؛ حيث عثر عليها تحت حلبة المسرح الروماني بالمدينة[59].

7 - أويا : مدينة تجارية مهمة أسسها كما يذكر سيليوس فينيقيون أتوا من صقلية، وشيدوها بمعاونة من بعض الأهالي المحليين عند مصب وادي لمجينين [60]، وعلى الرغم من أنه لم يشر أحد من المؤرخين لزمن تشييدها ولكن من المؤكد بأنها كانت موجودة مثل لبدة بالقرن الخامس ق.م ،وذلك استناداً إلي أقدم دليل أثري وهو قطع فخارية عُثر عليها بتلك المدينة يعود لتلك الفترة [61].

ويرجح أن كلمة أويا التي عرفت بها المدينة هي في الأصل تسمية قرطاجية ، يستدل على ذلك من خلال ما عثر عليه هناك من نقد يحوي اسم أويا مقترن بالإله القرطاجي (ملقارت)؛ وذلك بعبارة أويا بلدة ملقارت [62].

8 - صبراتة : وهي المدينة الثالثة الكبرى ، ويرجع تأسيسها كما يذكر المؤرخ الكلاسيكي سيليوس إلى فينيقي مدينة صور، ولكن تاريخ ذلك غير معروف وإن كانت موجودة بأواخر القرن الخامس ق.م، وذلك استناداً إلى أقدم أثر فينيقي عثر عليه يرجع في تاريخه لتلك الفترة، وكان عبارة عن مخزن للجرار ونعتقد بأن اسم صبراتة هو تسمية قرطاجية، مستدلاً على ذلك من خلال نقد قرطاجي بمدينة صبراتة يحمل لفظ صبرات، لكن الإغريق أطلقوا عليها اسم ابروتونوس Abrotonos، وتعني سوق الحبوب، وربما يرجع ذلك الى شهـــرة المدينة بإنتـاج الحبوب.

وذلك استناداً إلى أقدم أثر فينيقي عثر عليه يرجع في تاريخه لتلك الفترة، وكان عبارة عن مخزن للجرار.[63] ، ونعتقد بأن اسم صبراتة هو تسمية قرطاجية، مستدلاً على ذلك من خلال نقد قرطاجي بمدينة صبراتة يحمل لفظ صبرات، لكن الإغريق أطلقوا عليها اسم ابروتونوس Abrotonos وتعني سوق الحبوب وربما يرجع ذلك الى شهـــرة المدينة بإنتـاج الحبوب.

المبحث الخامس : الدور الاقتصادي عبر واحة جولايا بين إقليم فزان ومدن الساحل الغربي من ليبيا

تعد تجارة القوافل الصحراوية أهم نشاط اقتصادي بين مدن الساحل الغربي الليبي، وفزان عبر واحة جولايا؛ وذلك لمعرفة أهالي واحة جولايا بجغرافية المنطقة، وأقرب وأسـهل الدروب التي يمكن أن تسـلكها القوافل التجارية الصحراوية إلى فزان، وكذلك معرفتهم بمصادر المياه بها، وقد تأثر أهالي واحة جولايا بطبيعة منطقتهم فأفادوا كثيراً في التواصل وتجارة القوافل الصحراوية بين مدن السـاحل الليبي وفزان. كما عد الرومان أن مزاولة التجارة والحرف المختلفة أمر ضـروري لتحسـين موارد الـدولـة، ورفع المسـتوى المعيشـي للمواطنين؛ وذلك بدعم تجارة القوافل الصـحراوية [64]؛ حيث أراد الرومان أن يحلوا محل قرطاجة، ومن ثم ورثوا علاقاتها التجارية مع قبائل الجرامنت التي كانت تسيطر على تجارة القوافل الصحراوية من السواحل الليبية حتى أواسط إفريقيا إلاّ إن الرومان أرادوا أن يكونوا القوة الوحيدة في المنطقة التي يسـيطر عليها الجرامنت، و اعتادوا على التنقل فيها بحرية.

: طرق القو افل التجارية الصحراوية بين الشمال والجنوب عبر واحة جولايا.

لقد أدت الجغرافيا دوراً كبيراً في تحديد مسارات القوافل التجارية الصحراوية؛ حيث كان لاتساع الصحراء وقلة المياه بها قد حتم وجود مسالك معينة للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب، وسكان واحة جولايا يعرفون جيداً هذه المسارات والمسالك بحكم خبرتهم بالصحراء.

ومن خلال الرسوم المنقوشة على الصخر في جبل أكاكوس جنوب فزان والتي تصور لنا قوافل يحرسها أصحابها نتأكد بأن الليبيين منذ عصور ما قبل التاريخ كانوا يعملون في نقل التجارة، وتبادل السلع مع غيرهم من الشعوب في صحراء مترامية الأطراف [65].

وهناك علاقات بين أهالي الصحراء، وسكان السواحل وتعد قبيلة النسامونيس القاطنة بسواحل سرت من أكثر القبائل التي كان لها دور كبير في تجارة القوافل لما تميزت به من قدرة فائقة في اجتياز الصحراء والوصول إلي قلب القارة؛ وذلك

استناداً إلي ما ذكره هيرودوت عن شباب القبيلة الذين اخترقوا الصحراء في رحلة لمعاينة صحراء ليبيا، ووصلوا إلي نهر النيجر[66].فجغرافية المنطقة أقرب وأسهل الدروب التي يمكن أن تسلكها القوافل التجارية.

فمنذ القدم لاحظ الإنسان أن أنسب مكان لعبور الصحراء كان عن طريق الدروب التي تبدأ من الموانئ الليبية الواقعة على خليج سرت والساحل الغربي من ليبيا ، والتي تخترق فزان إلي أواسط أفريقيا عبر واحة جولايا، وذلك لعدة أسباب منها :

1 – قصر المسافة بين فزان والموانئ الواقعة على خليج سرت؛ لأن الرصيف البحري كان يدخل لأقصى مداه إلي داخل القارة من هذه الناحية .

2 – أنتشار أبار المياه وقرب المسافة بينهما على طول الطريق إلي فزان.

3 – عدم وجود حواجز طبيعية بين الشمال والجنوب .

ومن هذه الطرق:

1 – طريق خاراكس (سلطان 50 كم شرق سرت) – الجفرة – جبال السوداء – سبها – جرمة .

2 – كما أرجح وجود طريق أسبيس (بويرات لحسون) – امراح – جولايا – الجفرة – جبال السوداء – سبها – جرمة . بعد تتبعي لها لعدة أسباب هي :

أ- يعد ميناء أسبيس أقصى مسافة يدخلها خليج سرت في اليابسة وبذلك يقرب المسافة إلى إقليم فزان أكثر من أي ميناء أخر على الشـــــواطئ الليبية .

ب – قصر المسافة بين ميناء أسبيس ومنطقة جولايا وهي نقطة مهمة في تجارة القوافل الصحراوية وسهولة الطريق بينهما، وخلوها من أية موانع طبيعية كالجبال والرمال، والأودية العميقة، ومريحة لســـير وســائل النقل في تلك الفترة من الثيران والحمير والبغال والخيول.

ج – وجود مصادر للمياه على هذا الطريق، وقرب المسافة بينهما؛ حيث توجد أبار قديمة وهي

اسونيات السماء، و القحصية جنوب شرق امراح، وبئر الزيادين، و بئر البغلة، و بئر السبيعية بوادي بي .

وتعد مدينة لبدة من أهم وأبرز المدن على الساحل الغربي الليبي التي أدت دورا مهماً في تجارة القوافل الصحراوية عبر طريق لبتس ماجنا ـ جولايا، ومنها إلى جرمة، وتمثل لبدة المركز الرئيس لإقليم تريبوليتانيا لما تتمتع به من موقع تجاري مميز؛ حيث تقع على مصب وادي لبدة (نهر كينبس وادي كعام) شرق مدينة الخمس [67]، وقد منحها ذلك أهمية ملاحية بالغة تكمن في الحماية الطبيعية للسفن الراسية بمينائها؛ وذلك بفضل الجزر الصغيرة المتناثرة هناك [68] إضافة إلى هذا فإن موقعها قد أهّلها أيضاً كي تقيم اتصالات تجارية مع الداخل عبر وادي لبدة أثناء جفافه عبر طريق:

طريق لبدة - جرزا (قرزة) – زمزم (فسكية السد) – سرسي (جنوب غرب أبونجيم 28 كم) – جولايا – سوكنة- سبها – جرمة .

ولقد تتبعت سير هذا الطريق؛ حيث أطلعت على قصر سرسي الذي شيد فوق هضبة مرتفعة قليلاً المبنى منهار نتيجة عوامل الطبيعة، وأيادي العابثين من لصوص الأثار، ويبلغ عرض أساسيات البناء حوالي 60 سنتيمتراً، وبه عدد من الغرف، ولكن لم نشاهد سوراً حول هذا المبنى، وبجواره صهريج مياه يبلغ طوله حوالي 6 متر(الصورة5) وهذا القصر بجوار قارة سرسي (وهي جبل مرتفع تحيط به الأرض المنبسطة من جميع الاتجاهات)، وهي نقطة مراقبة جيدة منها تشاهد منطقة أبو نجيم حوالي 28 كم، وماجن العتق 25كم، و دور الوسط و رواوص 35 كم في اتجاه سوكنة، وتمتاز هذه المنطقة بمراعيها الجيدة؛ وبذلك توفر علف للحيوانات المستخدمة في تجارة القوافل، وكثرة الحيوانات البرية مثل الغزال، والودان، والنعام التي توفر الغذاء لرجال القوافل إلى جانب كثرة مصادر المياه على طريق سرسي سوكنة؛ حيث بئر الرشيدية، وبئر الغشيرية وبئر، ونزف، وبئر امغطا، وبئر أمغطي، وعين الحمامات، ونقاط المراقبة والحماية فيه من منطقة سوف الجين حتى جولايا، وأن المسافة بين هذه النقاط لا تتجاوز مسير يوم واحد الى جانب سهولة الطريق حيث لا توجد بها عوائق طبيعية.

وكان يقوم على حراسة هذا الطريق نقاط عسكرية محصنة، وكانت هذه النقاط في العادة حصون لها سور مرتفع له أبراج، و بوسط الحصن بئر للشرب وكانت القلعة تشرف على واد، وهذا الوادي في الغالب يستعمل كمخزن لماء المطر عن طريق الصهاريج كما كان يستعمل كمرعى لحيوانات النقل، ولقد شاهدت خلال زيارتي لمنطقة قرزة هذه الحصون على قمم جبال وادي قرزة، ولقد استقرت حول هذه الحصون العسكرية بعض العائلات من القبائل الليبية التي كان لها دور كبير في تجارة القوافل؛ حيث كانت تبيع وتشتري من القوافل المارة بعض ما يحتاجونه ولتأكيد ذلك نعتقد بأن مدينة جرزا (قرزة) نشأت بمرور الزمن حول هذه الحصون، وقد كانت مدن الإقليم الأمبوري (لبدة – أويا – صبراتة) يوجد بها أسواق دائمة طوال العام ، الأمر الذي أنعش هذه المدن وزاد من استقرارها وثرائها. وتشير الأدلة الأثرية إلى أنه كان هناك عمليات تبادل تجارية ، ومن المواد التي شملتها تجارة القوافل عبر الصحراء: الزمرد والفراء، و ريش النعام، و الأخشاب وخاصة الأبانوس والذهب الذي يأتون به من النوبة، أو النيجر، و جلود الحيوانات، و الحيوانات المفترسة، و العاج المستخرج من أسنان الفيل والذي أستخدم في أغراض مختلفة حيث صنعوا منه أواني الشرب، و المراود العاجية وتماثيل الآلهة، ويزينون به الخيول، وكان من الكماليات المرغوب فيها في منطقة شمال الصحراء [69]، وقد عثر بالمنطقة على نقوش تكرس أسنان فيل للآلهة الحارسة، وكان الفيل يعيش في الطرف الشمالي من الصحراء الليبية [70] .

ولأهمية تجارة العاج اتخذت لبدة الفيل رمزاً لتجارتها كما تم اكتشاف أثري في سوق المدينة لتمثال فيل من الرخام في سنة 1931ميلادي في شارع النصر بين قوس الإمبراطور هادريان وقوس تيبريوس، ويعتقد أنه كان شعاراً لأحد تجار المدينة أيام العهد الروماني ولقد عُثر على شواهد أثرية تدل على عمليات استيراد واسعة قامت بها مدن الإقليم وخاصة لبدة؛ حيث عثر في المقبرة البونية التي تم اكتشافها تحت مسرح مدينة لبدة الكبرى على مجموعة من الأواني الفخارية من النوع الإيطالي المعروف بالكمباني يرجع تاريخها إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد [71]. كما كانت القوافل الجرمنتية تستورد من أسواق لبدة الزيت والخمور وكانت هذه السوائل تعبأ في الأمقورات الكبيرة التي كانت تحمل على عربات، وبها فتحات لتثبيت هذه الجرار، كما كانت تشتري المنسوجات

المختلفة، أما القوافل الجرمنتية المتجهة إلى أواسط أفريقيا كانت محملة ببعض الإنتاج الجرمنتي من الملح والبضائع الواردة من الشمال و وراء البحر، وكانت وسائل النقل في تجارة القوافل هي الثيران والحمير والخيول[72]؛ لأن الجمل ظهر لأول مرة في شمال أفريقيا سنة 46 قبل الميلاد وفق تقرير عسكري ذكر فيه أن قيصر قد أسر من أعدائه بشمال أفريقيا أثنين وعشرين جملاً [73]. وبعد أن عرفت ليبيا الجمال تعد مدينة لبدة من أهم المراكز لبيع الأبل حتى أن الرومان فرضوا على لبدة أن تجمع على نفقتها بانتظام أربعة الأف جمل[74]. ومن خلال تجارة القوافل عبر الصحراء التي كانت تحتكرها القبائل الليبية لمعرفتها ازدهرت مدينة لبدة مركزاً لتجميع بضائع الواحات الجنوبية وأواسط أفريقيا عبر واحة جولايا، وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً على حوض البحر الأبيض المتوسط يقصده التجار للتزود بالمنتجات الليبية و الأفريقية، و بيع ما لديهم من بضائع غير موجودة بالمنطقة، والأثار الموجودة بالمدينة دليل على مكانة وعظمة الدور الذي قامت به هذه المدينة في تلك الحقبة التاريخية.

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة نكون قد توصلت إلى النتائج الآتية:

* الأهمية الاقتصادية والعسكرية لواحة جولايا نتيجة لموقعها الاستراتيجي وسط ليبيا وما قامت به هذه المنطقة من دور مهم زمن الرومان باعتبارها إحدى النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء التي شيدت فيها الحصون القديمة، وبذلك يعد حصن جولايا من أهم الحصون الرومانية في المنطقة؛ لأنه يسيطر على الطرق التجارية والعسكرية خصوصاً المتجهة نحو فزان
* أن واحة جولايا هي المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان بين الساحل الغربي من ليبيا ومنطقة الجفرة وبذلك تعد مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل التجارية الصحراوية والمسافرين.
* معرفة أهالي واحة جولايا بجغرافية المنطقة وأقرب وأسهل الدروب التي يمكن أن تسلكها القوافل التجارية الصحراوية إلى فزان، وكذلك معرفتهم بمصادر المياه بها. وقد تأثر أهالي واحة جولايا بطبيعة منطقتهم فأفادوا كثيراً في التواصل، وتجارة القوافل الصحراوية بين مدن الساحل الليبي وفزان.
* وجود علاقة وطيدة بين حصن جولايا وفزان، وكذلك وجود صلة متينة بينه وبين مدينة لبدة ومصر.
* انطلاق أغلب الحملات التي قام بها الرومان على فزان من حصن جولايا؛ ولأهمية هذا الحصن عسكرياً كانت تصدر منه الأوامر العسكرية.
* أن واحة جولايا كانت آخر الخطوط الدفاعية العسكرية للرومان في مواجهة القبائل الليبية بمنطقة فزان والمنطقة شبه الصحراوية.

التوصيات :

1 – إتاحة الفرصة للتنقيب عن الأثار للعناصر الوطنية من أجل كتابة تاريخ ليبيا القديم بأقلام أبنائها.

2 – نشر ثقافة الأثار في المجتمع من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي الليبي للأجيال القادمة.

3 – تشجيع الشرطة السياحية ودعمها بكل الإمكانيات لحماية المواقع الأثرية في ليبيا.

4 – فتح أقسام أو شُعب للأثار بالجامعات الليبية التي لا توجد بها شعبة أو قسم للأثار.

ملحق الصوروالخرائط

خريطة توضح جولايا تتوسط طرق تجارة القو افل بين الساحل وفزان: أعداد الباحث

الصورة (1) سد توجيه مياه الأمطار بوادي بي الكبير حتى لا تجرف المزروعات بالوادي: تصوير الباحث

الصورة (2) البو ابة الشمالية لحصن أبونجيم- من كتاب ،لا يون مدخل إلى الصحراء، ترجمة الهادي بولقمة،

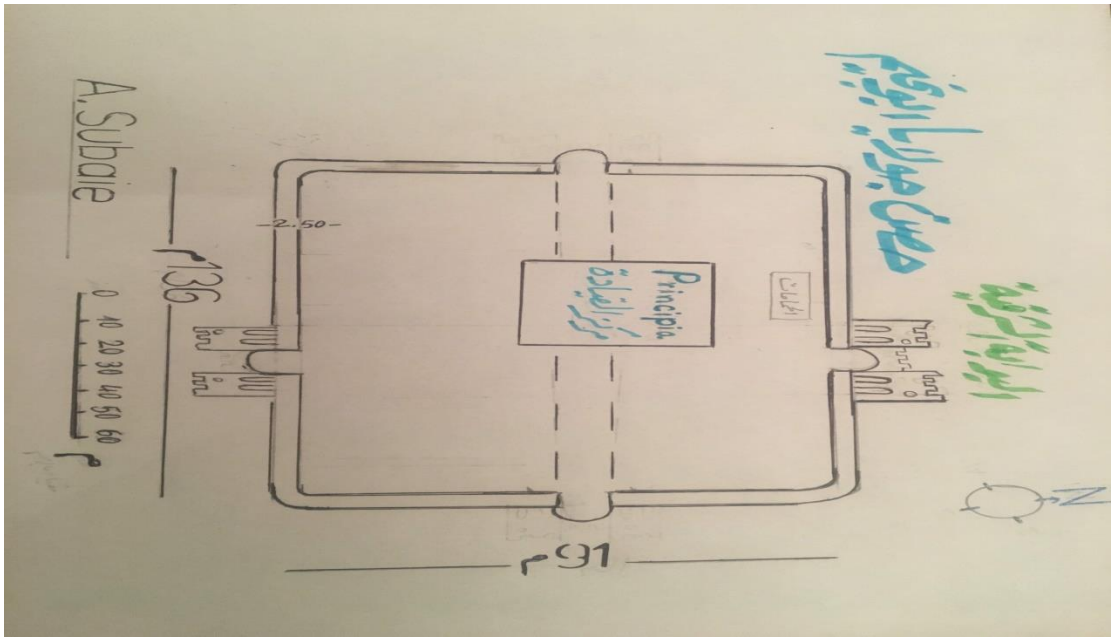

الصورة (3) مركز القيادة بحصن جولايا: أعداد الباحث

الصورة(4) قصر سرسي جنوب غرب جولايا نقطة مر اقبة وحماية واسترحة للقو افل التجارية: تصوير الباحث

الصورة (5) صهريج قصر سرسي جنوب غرب جولايا: تصوير الباحث

الهوامش

[11] - تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ، تعريب أحمد البازوري ، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1991،ص18.

[2] - عالم رياضيات وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد. - عالم رياضيات وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد. - عالم رياضيات وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد.

[3] - تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص20.

[4] - جمال مسرحي ، مرجع سابق ، ص62

[5] - فرنسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عزالدين أحمد عزو، الطبعة الأولى، دمشق 1996،ص193.

[6] - محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م – 40م)الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985، ص54.

[7] - عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال ل الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مركز النشر الجامعي،2001،ص40

[8] - محمد الصغير غانم ، نقيشة مسيبسا الأثرية "دراسة مقارنة" مجلة سيرتا. العدد الرابع، ديسمبر1980، ص ص2 -14.

[9] - النوميديون (Numidae) مشتقة من كلمة يونانية بمعنى الرعاة ويعنون بها وصف طريقتهم في الحياة ، حياة البدو الرحل (Nomadie) محمد بيومي مهران، مصر والشرق القديم (المغرب القديم) دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م،ص 191.

[10] - عبداللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر للنشر، بيروت، 1971م، ص251.

[11] - محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا "مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب" ،ص279.

[12] - كايوس سالوست (Caius Sallust) 86-34ق.م، مؤرخ روماني وسياسي من طبقة العوام (Plebs) تقلد مناصب سياسية في الدولة الرومانية منها منصب المحاماة (التربيونةTribunat) عام 52ق.م، وعضوية مجلس الشيوخ 51-46 ق.م، صاحب صديقه يوليوس قيصر في حملته على أفريقيا، حيث عينه حاكماً على ولاية أفريقيا بعد القضاء على خصمه بومبي عام 46 ق.م، أعتزل السياسة بعد مقتل قيصر. للمزيد يُنظر: عبداللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني (عصر الثورة)القاهرة،1967،ص ص46-47.

[13] - أحمد عثمان، الآدب اللاتيني ودوره الحضاري، حتى نهاية العصر الذهبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1989،ص190.

[14] - قزال ستيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، ج7،(الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي) الرباط2007،ص132.

[15] - محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة 1960م،ص201.

[16] - كورنيليوس بالبوس، أسباني المولد، وأحد قادة الجيش الروماني في عهد الإمبراطور أغسطس وقد شغل منصب بر وقنصل (Proconsul) نائب قنصل ولاية إفريقيا. للمزيد يُنظر: أمال مصطفى كمال أبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية والهيليستينية والرومانية في أفريقيا الرومانية (رسالة دكتوراه غير منشورة) معهد البحوث والدراسات الأفريقية،القاهرة،2001م،ص93.وكذلك أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، مصراته 1993م ،ص167.

[17] - Pliny ,Natural History.(L.C.L) London,1961,V,V,38

[18] - مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966م، ص87.

[19] - أحمد محمد أنديشة، المرجع السابق ، ص191.

[20] - Pliniy,v,v,38

[21] - أحمد محمد أنديشة ، مرجع سابق ،ص ص 191-192.

[22] - أوغسطس وضع فرقة أوغستا الثالثة (Legio III Augustus) المشهورة تحت تصرف حاكم الولاية ، اتخذت هذه الفرقة منذ تأسيسها سنة81م حتى تاريخ حلها مؤقتاً سنة 238م مدينة لمبيزي(Lambaesis) في الجزائر مقراً لرئاستها ، كما أنها عادت إلى مقرها القديم بعد أن أُعيد تشكيلها سنة 253م هذه الفرقة منذ قدومها عينت حدود الولاية بحفر خندق مؤقت و أقامت لجنودها معسكرات في المواقع الاستراتيجية وقامت ببناء شبكة من الطريق والحصون. للمزيد يُنظر عبداللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، ص ص 256 – 257.

[23] - Strabo,Geog,xvii,3,23

[24] - Mattingly D.J."Irt,895,and 896,Tw.Inse.Gher.El.Gar" op.cit. p70.

[25] - الكوكل : حيوان بحري من الرخويات ذو صدفتين على هيئة قلب.

[26] - أحمد محمد علي ،نهر الكفرة الجوفي حقيقته وأهميته العلمية والاقتصادية ، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية ، تصدر عن كلية الآداب والعلوم قصر خيار – جامعة المرقب، العدد الثاني ، ديسمبر2016،ص42.

[27] - يسري عبدالرازق الجوهري ، شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية و الإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة1968، ص343.

[28]- Mattingly, D, P1

[29] - محمد أحمد علي ، مرجع سابق، ص42.

[30] - علي واحدي ، النشاط الاقتصادي في مغرب ما قبل الإسلام، دراسة أركيولوجية ، لوليلي ومجالها، سلسة شرفات رقم 79، الرباط، منشورات الزمن2016، ص19.

[31] - محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافيا التاريخية ،دراسة أصولية تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية 1999، ص123.

[32] - محمد أحمد علي ، مرجع سابق، ص55.

[33] - يسري عبدالرازق الجوهري، مرجع سابق،ص29-30.

[34] - سالم علي الحجاجي ، ص58

[35]- Mattingly, D, p15

[36] - يسري عبدالرازق الجوهري ، مرجع سابق ،ص342.

[37]- Gilbertson,D D,et.al,P.A……P35

[38] - هيرودوت ، فقرة 175 ، مرجع سابق ، ص120.

[39] - - Diodorus Siculus .Historia,lll ,L.C.L.Cambridge,1953, p 49

[40] - – Scylax Caryandensis ,Periplus ,Geographici ,Gracci, Paris,1882,x .p 109

[41] - يمكن أن تكون التسمية نسبة إلى خليج سرت الكبير.

[42] - Rebuffat.R.,LA.,Vol.xi.xii,p166

[43] - Diodorus Siculus-49

[44] - Haynes ,Antiquities of Tripolitania, p140-141.

[45] - القلاع الأخرى هي: حصن كيدامس (غدامس) وحصن القريات الغربية.

[46] - مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، دار الحضري الاسكندرية، 2008 ص31

[47] - Rebuffat R ,Bu Njem ,1968 Libya Antiqua , vol ,vi , vii,1969 – 1970 , p 14.

[48] - Rebuffat R ,Bu Njem1972 Libya Antiqua , vol,xiii,xiv , The Department of Antiquities Tripoli, 1967 – 77 ,pp 33 – 42.

[49] - مها محمد السيد ،المرجع السابق ، ص 39.

[50] - روبير مارشال ، الشقاف المخطوط بأبي نجيم . ترجمة ،د.محمد علي عيسى أبو لقاسم ،منشورات مصلحة الأثار ، طرابلس 1992،ص13.

[51] - رينيه ريبوفا ،حفريات أبونجيم سنة 1971،ليبيا القديمة ، المجلد الحادي عشر والثاني عشر ، ترجمة خليل المويلحي ، سنة 1974 – 1975،ص 31 – 32.

[52] - عبدالعزيز عبدالفتاح عمر الحجازي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (البحرية القرطاجية) معهد البحوث والدراسات الأفريقية .جامعة القاهرة ، قسم التاريخ 1982،ص20 .

[53] - سترابو، الكتاب السابع عشر ترجمة الدكتور محمد المبروك الذويب ،منشورات جامعة قاريونس ،ط1،بنغازي،2003،ص96.

[54] - Goodchild ,R.G., Benghazi The story of a city Department of Antiquities, Cyrene (Shahat), Cyrenaica, Libya, 2nd edition, Lamin Hasni s Press

[55] – عبداللطيف محمود البرغوثي ، مرجع سابق ، ص 312.

[56] – عبداللطيف محمود البرغوثي ، مرجع سابق ، ص 312.

[57] - عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا،بنغـــازي،2001،ص140.

[58] – عبد اللطيف محمود البرغوثي ، مرجع سابق،ص305.

[59] – المرجع نفسه ، ص216.

[60] – المرجع نفسه، ص311.

[61] – عبد الحفيظ فضيل الميار، مرجـع سابق ،ص 143 .

[62] - محمود الصديق ابو حامد ، مرجـع سابق، ص67.

[63] – محمد على عيسى ، مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى وقتنا

المصادر المعربة :

1 - سترابو، الكتاب السابع عشر ترجمة الدكتور محمد المبروك الذويب ،منشورات جامعة قاريونس ،ط1،بنغازي،2003.

1 - المراجع العربية:

1 – أحمد الياس حسين ، سلع التجارة الصحراوية ، كتاب الصحراء الكبرى، ليبيا 1979.

2 - أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي للمدن الثلاث ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، مصراته 1993.

3 - أحمد عثمان، الآدب اللاتيني ودوره الحضاري، حتى نهاية العصر الذهبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1989 .

4 – عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العظمى2001.

5 - عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا،بنغـــازي،2001.

6 - عبدالعزيز عبدالفتاح عمر الحجازي ، رسالة دكتوراه غير منشورة (البحرية القرطاجية) معهد البحوث والدراسات الأفريقية .جامعة القاهرة ، قسم التاريخ 1982.

7 - عبداللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر للنشر، بيروت، 1971م.

8 - عمار المحجوبي، ولاية افريقيا من الاحتلال ل الروماني إلى نهاية العهد السفيري، مركز النشر الجامعي،2001.

9 - محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م –)الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1985.

10 - محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافيا التاريخية ،دراسة أصولية تطبيقية ، دار المعرفة الجامعية 1999،

11 - محمد على عيسى ، مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى وقتنا الحاضر ، إدارة البحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، طرابلس 1978.

12 - محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة 1960م.

13 - مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية بنغازي، 1966

14 - مها محمد السيد ، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني ، دار الحضري الاسكندرية، 2008 .

المراجع الأجنبية:

1 - Antiquities, Cyrene (Shahat), Cyrenaica, Libya, 2nd edition, Lamin Hasni s Press

"2 - Mattingly D.J."Irt,895,and 896,Tw.Inse.Gher.El.Gar

3 - Goodchild ,R.G., Benghazi The story of a city ,P.B.S.R,XXII,1954.

4 - Oric Bates, Eastern Libyans,London,1914

5 - Rebuffat R ,Bu Njem ,1968 Libya Antiqua , vol ,vi , vii,1969 – 1970

الحاضر ، إدارة البحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، طرابلس 1978 ، ص 17 . ص 13 .

[64] - محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة 1960م،ص201.

[65]- Oric Bates, Eastern Libyans,London,1914,p104.

[66] - هيرودوت، الكتاب الثاني فقرة 32،نصوص ليبية ،الدكتور علي فهمي خشيم ،مرجع سابق، ص ص 14 - 15

[67] - فيصل علي اسعد الجربي ، المرجع السابق ،ص 69.

[68] - عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العظمى2001،ص140.

[69] - - أحمد الياس حسين ، سلع التجارة الصحراوية ، كتاب الصحراء الكبرى، ليبيا 1979،ص206.

[70] - عبدالحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في طرابلس ، مرجع سابق، ص190.

[71] - محمد الصديق أبو حامد وآخرون ،أخبار أثرية ، ليبيا القديمة مجلد 11 – 12، 1974-1975م، ص ص44-54.

[72] - محمد سليمان أيوب، جرمة في عصرها الذهبي من 100ميلادي إلى 450 ميلادي، مرجع سابق، ص186.

[73] - الجمل - وأصله من الشرق الأدنى ، جاء أول مرة إلى مصر مع الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أصطحب الإسكندر المقدوني معه عدداً من الجمال في رحلته إلى واحة سيوة، كانت أعداد الجمال بشمال أفريقيا محدودة لمدة طويلة إذ لم يرد أي ذكر للجمل في الوثائق الإغريقية والرومانية في القرون التالية لوصول الإسكندر المقدوني إلى واحة سيوة . لمزيد من المعلومات أنظر : ب. هـ . وارمنجتون ، العصر القرطاجي، تاريخ أفريقيا العام، تورينتو ايطاليا 1985م، ص 540 – 546.

[74] - محمد بيومي مهران ، المغرب القديم ، مرجع سابق ،ص235 .

قائمة المصادر والمراجع والدوريات :

أولاً: المصـــادر:

المصادر الاجنبية:

1 – Diodorus Siculus .Historia,lll ,L.C.L.Cambridge,1953

2 - Pliny ,Natural History.(L.C.L) London,1961,V,V,38.

3 – Scylax Caryandensis ,Periplus ,Geographici ,Gracci, ،Paris,1882

4 - Strabo,Geog,xvii, Traduction d'Amédée Tardieu HACHETTE – 1894

5 - Haynes ,Antiquities of Tripolitania AnArchaeoglogical,guide to the pre-Islamic antiquity Tripolitania ,Tripoli.1959

سعود، ج7،(الجمهورية الرومانية والملوك الأهالي) الرباط2007 .

5 - روبير مارشال ، الشقاف المخطوط بأبي نجيم . ترجمة ،د.محمد علي عيسأ ابو لقاسم ،منشورات مصلحة الأثار ، طرابلس 1992.

الدوريات :

1 - مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية ، تصدر عن كلية الآداب والعلوم قصر خيار – جامعة المرقب، العدد الثاني ، ديسمبر2016 .

2 - مجلة ليبيا القديمة مجلد 11 – 12، 1974-1975.

3 - مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب".

4 - مجلة سيرتا. العدد الرابع، ديسمبر1980.

6 - Rebuffat R ,Bu Njem1972 Libya Antiqua , vol,xiii,xiv , The Department of Antiquities Tripoli, 1967.

7 - Rebuffat.R.,LA.,Vol.xi.xii.

المراجع المعربة:

1 - تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء تعريب أحمد البازوري ، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1991.

2 - ب. هـ. وارمنجتون ، العصر القرطاجي، تاريخ أفريقيا العام، تورينتو ايطاليا 1985.

3 - فرنسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عزالدين أحمد عزو، الطبعة الأولى، دمشق 1996،

4 - قزال ستيفان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي